مجلة الإحياء، المجلد: 21، العدد: 29، أكتوبر 2021، ص - ص: 651 – 666
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2406-2588

بولس وأثره في المسيحية
Paul and his impact on Christianity

طالب دكتوراه بوسعد بوجناح[1] إشراف د/ ليليا شنتوح
كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر 1
مخبر مناهج البحث في العلوم الإسلامية
boudjenah91@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/11/28 تاريخ القبول: 2021/01/23

الملخص:
يعتبر بولس أخطر شخصية في الديانة المسيحية وثاني أكبر وأهم شخصية بعد المسيح، ولقد ترك أثرا عميقا وبصمة واضحة في عمق هذا الدين، فقد حقق بولس نجاحا كبيرا في دعوته وفي فرض آرائه وأفكاره العقائدية، ونجح في تفريغ دعوة المسيح من أقواله وتعاليمه، فجعل المسيح السماوي ركن دعوته، ولم يلتفت إلى عيسى بن مريم أو تعاليمه إبان دعوته، أو أي إشارة تضع عيسى كبشر على أرض الواقع.
الكلمات المفتاحية: بولس؛ المسيح؛ المسيحية؛ أثر بولس؛ تفريغ دعوة المسيح؛ المسيح السماوي.

Résumé :
Paul était la personne la plus dangereuse du christianisme et la deuxième la plus importante après le Christ, Il a laissé une empreinte et un impact important dans la profondeur de cette religion. Paul a connu un grand succès dans sa vocation et dans l'imposition de ses idées doctrinales, il aussi réussi à vider l'appel du Christ de ses paroles et de ses enseignements, Il a fait du Christ céleste la base de son appel, mais n'a pas fait attention ni à Jésus fils de Marie ou à ses enseignements lors de son appel, ni aux signes qui met Jésus en tant qu'êtres humains vécu sur terre.

مقدمة:
لا يمكن لباحث أن يتحدث عن المسيحية إلا إذا سلط الضوء على بولس، فهو ثاني أهم شخصية في المسيحية بعد المسيح، وأخطر شخصية في تاريخ المسيحية لأنه فسر بطريقة خاصة الرسالة التي نادى بها عيسى عليه السلام، فنظرياته التي قدمها في هذا الشأن انتصرت على كل ما فعله المسيح على الأرض.

يعد بولس الرسول أحد أبرز الشخصيات الكنسية الأولى في تاريخ المسيحية، أطلق عليه "رسول الأمم"[1]، وعرف أيضا بـــ "رسول الوثنيين"[2].

إن "لبولس هذا شأنًا في النصرانية، فهي تُنسب إليه أكثرَ مما تنسب لأحد سواه"[3]، فعلى الرغم من أن الديانة النصرانية تأخذ اسمَها من عيسى المسيح، فإن بولس الطرسوسي هو مؤسِّسها الحقيقي"[4].

واستحق بذلك أن يكون من الذين أثَّروا في تاريخ البشرية بشكل جلي وواضح، لذا يقول مايكل هارت: "ليس هناك شخصٌ لعب دورًا من الضخامة، كالدور الذي لعبه بولس في إشاعة المسيحية"[5]، ويقول كذلك: "وترجع عظمة القديس بولس إلى تبشيره بالديانة المسيحية، وإلى ما كتبه عنها، وإلى تطويره لأصول الشريعة المسيحية"[6].

---
[1]- المؤلف المرسل.

إضافة إلى هذا كله فهو يعتبر أشهر كتبة العهد الجديد، وأهم الإنجيليين على الإطلاق، فمن بين السبعة وعشرين سفرا من كتاب العهد الجديد قد ألف منهم أربعة عشر، وقد "كانت رسائل بولس أول ما خُط من سطور العهد الجديد"[7].

وفي هذه الورقة البحثية سنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة: من هو بولس؟ ما هي صفاته وأسباب نجاح دعوته؟ ما هو الأثر الذي تركه بولس في المسيحية؟

أولا: حياته

إن اسم بولس الحقيقي هو شاول وهو اسم عبري معناه: المطلوب، وقد ورد هذا الاسم في سفر أعمال الرسل في عدة مواضع[8]، وهو من أسماء بني إسرائيل، وأول من تسمى بهذا الاسم شاول بن قيس من سبط بنيامين، وهو أول ملوك إسرائيل[9].

وأما بولس فمعناه الصغير، وبه كان يلقب بعد أن أعلن إتباعه للسيد المسيح وممن أكد ذلك المؤرخ اندرو ملر[10] Andrew Miller حيث يقول: "وكان معروفا في ذلك الحين باسم شاول الطرسوسي لأن اسم شاول هو اسمه اليهودي الذي دعي به من والديه، أما بولس فهو اسمه الأممي"[11].

ولد واضع اللاهوت المسيحي في مدينة طرسوس[12]، في مقاطعة كيليكية[13]، حوالي السنة العاشرة من التاريخ الميلادي، وهو عبراني من سبط بنيامين، وكان أبوه من الفريسيين، فنشأ ابنه على مبادئ هذه الشيعة الدينية المتحمسة، ولقد حصل على امتياز الجنسية الرومانية التي ورثها عن والده، ولقد تعلم في طرسوس صناعة الخيام، وكانت مهنة شريفة عند اليهود[14].

أما نشأته، فيذكر مؤلف سيرته الدكتور: ف.ب. ماير: أنه "في سن الخامسة بدأ يقرأ الكتاب المقدس، وفي السادسة أرسل إلى مدرسة أقرب معلم، وفي العاشرة تعلم الناموس الشفوي، وفي الثالثة عشر صار ابنا للناموس بموجب طقس معين... وبين سن الثالثة عشر والسادسة عشر أرسل إلى أورشليم لاستئناف دراسته لوظيفة ربيّ التي كان يطمع له فيها أبوه"[15]، ولقد درس على يدي المعلم العظيم غمالائيل[16] إذ يقول بولس: "أنا رجل يهودي ولدت في طرسوس، على أني نشأت في هذه المدينة (أورشليم)، وتلقيت عند قدمي غمالائيل على تحقيق الناموس الأبوي"[17].

ومن عادة اليهود أن يعلموا أبنائهم صناعة يستند عليها الولد لتوفير معيشته وكما يقول المثل اليهودي من لا يعلم ابنه حرفة، فإنه يعلمه السرقة، فقد تعلم بولس في طرسوس صناعة الخيام وهي مهنة شريفة عند اليهود[18].

ثقافته:

كانت طرسوس مركزًا من مراكز التهذيب العقلي، فقد كثرت فيها معاهد العلم والتربية، وكانت مركزًا للفلسفة الرواقية التي ظهر تأثيرها في كثير من تعبيرات الرسول عن المبادئ المسيحية[19]. وعن أهم العقائد التي كانت منتشرة في تلك المدينة يتحدث ول ديورانت[20] William James Durant قائلا: "وكان طرسوس كما كان في معظم المُدن اليونانية أتباع للأرفية، وغيرها من العقائد الخفية، يعتقدون أن الله الذي يعبدونه قد قام من أجلهم، ثم قام من قبره، وإنه إذا دعي بإيمان حق، وصحب الدعاء الطقوس الصحيحة استجاب لهم وأنجاهم من الجحيم، وأشركهم معه في موهبة الحياة الخالدة المباركة[21].

وأما الوضع الديني العام في المنطقة المحيطة بطرسوس، فإن من أهم ملامحه كثرة الآلهة وظهورها في صورة بشرية، ويشرح شارل جنيبير[22] هذه البيئية قائلا: "يتعذب الإله تماما كما يتعذب الإنسان، ثم

يموت كما يموت الإنسان، ولكنه يتغلب على الموت إذ يبعث من جديد، وأتباعه يمثلون رمزا ويجدون كل عام بشكل ما مأساة حياته على الأرض"[23].

خصائصه:

إن لبولس صفات تميز بها وكانت من أسباب نجاحه، فقد كان ذا طبيعة عملية، قادراً على الجد والتنظيم، صبوراً إلى أقصى حد في تأسيس العشيرة المسيحية والمحافظة عليها، وكانت عيوبه وفضائله شديدة الصلة بعضها ببعض لا غنى لكلتيهما عن الأخرى، فقد كان شجاعاً مندفعاً، متعسّفاً حاسماً في أحكامه، مسيطراً مجدّاً، متعصّباً مبتدعاً، فخوراً أمام الناس متواضعاً لله، عنيفاً في غضبه قادراً على أن يستشعر أرق الحب والرحمة[24].

ونجد كذلك بولس يعترف بعيوبه إذ يقول: " استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود. وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس. وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس - مع أني لست بلا ناموس لله، بل تحت ناموس للمسيح - لأربح الذين بلا ناموس. صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء. صرت للكل كل شيء"[25].

تجديد بولس (دخوله في المسيحية)

أول ما يظهر بولس على صفحات العهد الجديد، يظهر في دور مضطهد أتباع المسيح، فقد جاءت في سفر أعمال الرسل عبارات مفصلة تبين أنه كان شديد العداء والخصومة للمسيحية، شديد التعذيب والتنكيل بأتباعها ومعتنقيها، ولقد جاء فيه: "وأما شاول فكان يسطو على الكنيسة، وهو يدخل البيوت ويجر رجالا ونساءً ويسلمهم إلى السجن"[26].

ولما سمع أن الدين الجديد أصبح له في دمشق أتباع كثيرون "تقدم إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أُناساً من الطريق رجالاً أو نساء يسوقهم موثقين إلى أورشليم"[27].

وفي طريقه إلى دمشق حصلت له رؤيا[28] كانت السبب في تغير حياته، فبعد أن كان من ألد خصوم المسيحية سيتحول ليس فقط إلى داعية بل إلى رسول، دون سابقة إنذار ولا تمهيدات[29] مهدت لهذا الانتقال المفاجئ والخطير.

ولما اقترب هو وجماعته إلى من دمشق كما جاء في سفر أعمال الرسل: "فبغتة أبرق حوله نور من السماء، فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلا له: «شاول، شاول! لماذا تضطهدني؟» فقال: «من أنت يا سيد؟» فقال الرب: «أنا يسوع الذي أنت تضطهده، صعب عليك أن ترفس مناخس». فقال وهو مرتعد ومتحير: «يا رب، ماذا تريد أن أفعل؟» فقال له الرب: «قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل»، وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين، يسمعون الصوت ولا ينظرون أحدا، فنهض شاول عن الأرض، وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحدا، فاقتادوه بيده وأدخلوه إلى دمشق، وكان ثلاثة أيام لا يبصر، فلم يأكل ولم يشرب"[30].

وتظهر لنا بعض المعضلات في قصة تجديد بولس في الإصحاحات التاسع، والثاني والعشرون، والسادس والعشرون، من سفر أعمال الرسل.

وأول هذه المعضلات الاختلاف فيما يتعلق بما ذكره لوقا (أع 7/9) في قوله: أما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحدا. وبين ما يقول بولس في حديثه: "والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني" (9/22). ويقول في الإصحاح السادس والعشرين "سمعت صوتا" (4/26).

والمعضلة الثانية تتعلق بنص الكلمات التي سمعها بولس، فنقرأ في المواضيع الثلاثة هذه الكلمات: "شاول، شاول، لماذا تضطهدني؟" (أع 4/9. 7/22. 14/26)، بينما لا نجد عبارة "صعب عليك أن ترفس مناخس"، إلا في الإصحاح السادس والعشرون.

والمعضلة الثالثة المتعلقة بوقت تكليف بولس بالكرازة (التبشير) للأمم، وهي معضلة أصعب من سابقتها، فإننا نفهم من الإصحاح التاسع من سفر الأعمال أن حنانيا الذي أرسله الرب لبولس ليفسر له معنى الرؤيا التي رآها في طريقه إلى دمشق، وهو الذي أخبر بولس بإرساله إلى الأمم، ولكن في الإصحاح الثاني والعشرين نجد أن هذه الإرسالية جاءته في رؤيا أخرى وهو يصلي في الهيكل في أورشليم (أع 17/22-21)، كما أننا نفهم من الإصحاح السادس والعشرين أن الإرسالية جاءته من الرب بينما كان في طريقه إلى دمشق[31].

ثانيا: دعوته ورحلاته التبشيرية

بعد أن أفاق بولس من الصدمة التي حدثت له في طريقه إلى دمشق، نفهم من رواية سفر الأعمال أنه لم يتأخر بعد الإيمان، الاعتراف بإيمانه بالمسيح والمجاهرة باسمه للذين حوله، "وكان شاول مع التلاميذ الذين في دمشق أياما، وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله"[32]. وهذه الشهادة الجديدة عن المسيح جديرة بالالتفات، لأن بطرس كان يشهد عن يسوع أقامه الله ربا ومسيحا، أما بولس فقد كرز به كابن الله[33].

وهنا أعلن بولس أنه رسول وأن المسيح كلفه أن يبشر كل الأمم، وأنه لم يستلم إنجيله لا من إنسان ولم يتعلمه من أحد بل بإعلان من المسيح، إذ يقول: "وأعرفكم أيها الإخوة الإنجيل الذي بشرت به، أنه ليس بحسب إنسان لأني لم أقبله من عند إنسان ولا علمته، بل بإعلان يسوع المسيح"[34].

ويقول أيضا: "ولكن لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي، ودعاني بنعمته أن يعلن ابنه فيّ لأبشر به بين الأمم، للوقت لم أستشر لحما ودما ولا صعدت إلى أورشليم، إلى الرسل الذين قبلي، بل انطلقت إلى العربية، ثم رجعت أيضا إلى دمشق"[35].

ويؤكد بولس هنا بقوله " لم أستشر لحما ودما ولا صعدت إلى أورشليم..." مسألة مهمة وهي استقلاله التام عن باقي الرسل، فحاول بولس هنا إظهار استقلاله عن باقي الناس من جهة الإنجيل الذي يبشر به، ولم يستشر بعد اهتدائه أحدا من القادة البشريين، ولا صعد إلى أورشليم حيث كان رسل المسيح[36]، بل عوضا عن ذلك ذهب إلى العربية (بلاد العرب) وبقي هناك ثلاث سنوات في عزلة عن الناس، ثم عاد إلى دمشق وهو في قمة النشاط والعزيمة، وطفق يكرز مجاهرة، مبرهنا على أن يسوع هو المسيح ابن الله، ثم تشاور اليهود على قتله فهرب إلى أورشليم.

رحلات بولس التبشيرية

بعد ثلاث سنوات من اهتداء بولس قرر أخيرا السفر إلى أورشليم قاصدا لقاء بطرس، ويذكر أنه قابله وحده من بين تلاميذ المسيح وقضى معه خمسة عشر يوما، ثم رأى يعقوب أخ الرب، وهذا نص كلامه: "ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم لأتعرف ببطرس، فمكثت عنده خمسة عشر يوما. ولكنني لم أر غيره من الرسل إلا يعقوب أخا الرب"[37].

حيث أنه بعد نجاح التبشير بين الأمم ودخول الوثنيين للإيمان بالألوف في أنطاكية "انحدر قوم من اليهودية (أورشليم) وجعلوا يعلمون الإخوة (المؤمنون من الأمم) أنه إن لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا"[38].

ولما ابتدأت تشتد معارضة هؤلاء اليهود المتنصرين ضد الداخلين من الأمم وزادت النزاعات والخصومات "رتبوا أن يصعد بولس وبرنابا وأناس آخرون منهم إلى الرسل والمشايخ إلى أورشليم من أجل هذه المسألة"[39].

وبعد مباحثات طويلة قرر المجلس إعفاء الوثنيين من الختان وأوجب عليهم أن يمتنعوا عما ذبح للأصنام، وعن الدم، والمخنوق، والزنا[40].

ثم سافر بولس في رحلة ثانية رغبة منه في تفقد المؤمنين في كل المدن التي بشر فيها، وحدث مشاجرة بينه وبين برنابا حتى فارق أحدهما الآخر، فسافر برنابا ومرقس بحرا إلى قبرص، أما بولس فاختار سيلا واجتازا في سورية وكيليكية، وعندما وصلا إلى تسالونيكي كرز بولس في المجمع لليهود والمتعبدين ومن يلقاهم في ساحة المدينة، وناقش بعض الفلاسفة الأبيقوريين والرواقيين[41].

ولما وجدوا أنه يبشر بيسوع والقيامة من الموت، ظن البعض أنه مهذار، وقال آخرون إنه ينادي بآلهة غريبة، فطردوه إلى بيرية، ثم هرب إلى أثينا، ومنها ذهب إلى كورنثوس ثم أفسس ومنها عاد مرة أخرى إلى أنطاكية بعد رحلة استمرت ثلاثة سنوات[42].

لم يمكث بولس طويلا في أنطاكية، حتى بدأت رحلته الثالثة فخرج منها إلى مسقط رأسه في طرسوس، وسار في الطريق إلى دربة ولسترة وأيقونية ليتفقد أحوال المؤمنين فيها ويشدد من إيمان التلاميذ، ثم ذهب إلى أفسس ومكث فيها ثلاثة سنوات يكرز ويناقش اليهود، وفي ختام مقامه هناك وقعت اضطرابات خطيرة قادها صناع وتجار تمثال أرطاميس[43] التي كانت تباع للحجيج والعابدين ممن يفدون إلى المعبد من جميع أسيا والعالم وكانت تدر لهم أرباح كثيرة، وكان لكرازة بولس هناك أثر على تحول عدد كبير عن عبادة أرطاميس الوثنية[44].

ثم سافر إلى مكدونية، ومنها إلى كورنثوس حيث قضى ثلاثة أشهر[45]، ثم اتجه إلى أورشليم لحضور عيد الفصح.

ثالثا: أسباب نجاح دعوته

لقد نجح بولس في دعوته نجاحا كبيرا وهناك عدة أسباب ساعدت في تحقيق هذا النجاح نذكر منها:

شخصيته الساحرة والوجاهة الاجتماعية التي حظي بها والثروة والتعليم، ومواطنته الرومانية، والأهم من هذا كله كونه من زعماء اليهود المشهورين بتعذيب المسيحيين، فكان من الطبيعي أن ينصت له الناس بعد اعتناقه للمسيحية، وهكذا فقد استغل شخصيته القوية وخلفيته الفكرية الخصبة المشبعة بالأفكار والفلسفات الوثنية لتفريغ دعوة المسيح من تعاليمه، فتعاليم بولس لا يمكن أن نجد لها أصلا لا في تعاليم المسيح ولا عند غيره من الأنبياء السابقين[46]، فقد استطاع أن يفسر صلب المسيح تفسيرا اطمأنت له النفوس بعد حيرتها من قبل، وبعد عجز تلاميذ المسيح عن تفسيره، "فقد كان في وسع بولس أن يجيب عن الأسئلة المربكة أسئلة الذين قالوا إنه إذا كان المسيح إلهاً حقاً فلم رضي أن يُقتل؟ فقال: إن المسيح قد قُتل ليفتدي بموته العالم الذي استحوذ عليه الشيطان بسبب خطيئة آدم، فكان لابد أن يموت ليحطم أغلال الموت، ويفتح أبواب السماء لكل مَن نالوا رضوان الله"[47].

ومما ساهم في نجاح دعوته أيضا: أنه اعتنى بالتبشير بين الوثنيين أكثر من عنايته بالتبشير بين اليهود، وأن الكنائس التي أسسها بعيدة عن فلسطين مهد المسيحية، فهي إذن لم يكن لديها نصوص مسيحية غير ما وصلهم من بولس، ولم يطلعوا على أحوال وأقوال المسيح وتلاميذه، وساعد على قبول الوثنيين دعوته تلك التنازلات التي قدمها لهم فجعل الخلاص يكون بالإيمان وحده[48]، وأسقط عليهم العمل بشريعة

موسى وعدها "لعنة"[49] و أنها "لآثمين فقط"[50]، فمثلا لم يلزمهم بالختان وأبطل شعائر الحلال والحرام في اليهودية كما أقرها العهد القديم، إذ أباح شرب قليل الخمر[51]، وأكل لحم الخنزير[52]، بالإضافة إلى العقائد التي غيرها حتى تتماشى مع الموروث الديني الوثني لتلك الشعوب التي بشر فيها، فلقد كانت مصر، وروما، وآسية الصغرى، وبلاد اليونان تؤمن بالآلهة ماتت لتفتدي بموتها بني الإنسان، ولم يكن في وسع غير اليهود من الوثنيين، الذين لم يعرفوا عيسى بجسمه، أن يؤمنوا به إلا كما آمنوا بآلهتهم المنقذين، ولهذا ناداهم بولس بقوله: "هو ذا سر أقوله لكم"[53].

وسبب نجاحه أيضا أنه "لما انقضت الأجيال الأولى من المسيحيين، وأخذت أحاديث الرسل الشفهية تضعف ذكراها في الأذهان، وأخذ العقل المسيحي يضطرب بمئات من عقائد الزيغ والظلال؛ لما حدث هذا أضحت رسائل بولس إطاراً لمجموعة من العقائد أضفت على الجماعات المتفرقة اتزاناً وألفت منها كنيسة واحدة قوية"[54].

رابعا: محاكمته ووفاته

لقد واجه بولس في سبيل دعوته مشقة السفر، ونجا من عدة محاولات لقتله، وضرب ورجم وتعب كثيرا، إلا أنه بقي ثابت العزيمة، إذ يقول: "فأنا أفضل: في الأتعاب أكثر، في الضربات أوفر، في السجون أكثر، في الميتات مرارا كثيرة. من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة. ثلاث مرات ضربت بالعصي، مرة رجمت، ثلاث مرات انكسرت بي السفينة، ليلا ونهارا قضيت في العمق. بأسفار مرارا كثيرة، بأخطار سيول، بأخطار لصوص، بأخطار من جنسي، بأخطار من الأمم، بأخطار في المدينة، بأخطار في البرية، بأخطار في البحر، بأخطار من إخوة كذبة. في تعب وكد، في أسهار مرارا كثيرة، في جوع وعطش، في أصوام مرارا كثيرة، في برد وعري"[55].

وفي ربيع سنة (58م) سافر بولس للمرة الخامسة والأخيرة إلى أورشليم، وفيها دبر اليهود ضده تهمة تدنيس الهيكل بإدخال يونانيين إليه، وكانوا سيقتلونه لولا تدخل أحد الضباط الرمانيين، وأرسله القائد الروماني إلى الوالي الرماني في قيصرية، وبقي أسيرا في قيصرية لمدة سنتين كاملتين (58-60م)، في انتظار محاكمته، ثم طلب بولس كمواطن رماني أن ترفع دعواه إلى القيصر، فوافق الوالي على ذلك، فأرسل في خريف سنة (60م) إلى روما، وفي مارس سنة (61م) وصل إلى روما، وكانت السنة السابعة لجلوس الإمبراطور "نيرون[56]" على عرشه، وفي روما أمضى بولس سنتين كاملتين (حتى 53م)، في سكن خاص استأجره، وقد منحت له حرية استقبال الزائرين وقد بشر كل الذين يدخلون عليه، وبعد محاكمته أطلق صراحه لفترة قصيرة، سافر من خلالها إلى المشرق، ثم تم القبض عليه مجددا أثناء خدمته في روما[57].

ولا يحدثنا سفر أعمال الرسل عن بقية أيام بولس ولم يذكر شيئا عن نهاية حياته، ونقل يوسابيوس[58] إجماع المسيحيين القدامى على أن بولس قتل بقطع رقبته بحد السيف في عهد الطاغية "نيرون" سنة (67 أو 68م)[59].

يقول ول ديورانت معلقا على إعدام بولس: " لسنا نعرف حقيقة التهمة التي وجهت إليه، وأكبر الظن أنه اتهم في هذه المرة بما اتهم به هو وزملاؤه في تسالونيكي وهو أنهم يعملون ضد أحكام قيصر قائلين إنه يوجد ملك آخر يسوع وكانت هذه جريمة كبرى يعاقب عليها بالإعدام"[60].

خامسا: تعاليم بولس وأثرها في المسيحية

لقد تضمنت رسائل بولس وأقواله جملة من العقائد التي كان لها أكبر الأثر في تشكيل المسيحية بعد المسيح عليه السلام، ومن هذه العقائد:

عقيدة الخلاص:

تعتبر من أهم العقائد التي شغلت فكر ومشاعر بولس، وفاضت بها رسائله، ويقول أنه سر مخفي منذ الدهور وقد أطلعه الله عليه وهذا نص كلامه: "إن كنتم قد سمعتم بتدبير نعمة الله المعطاة لي لأجلكم. أنه بإعلان عرفني بالسر..... لي أنا أصغر جميع القديسين، أعطيت هذه النعمة، أن أبشر بين الأمم بغنى المسيح الذي لا يستقصى، وأنير الجميع في ما هو شركة السر المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع بيسوع المسيح"[61].

"أمَّا هذا ‹‹السر›› المكتوم منذ الدهور والذي لم يعرَّف به أحد - الذي هو سر المسيح - فقد أُعطي للقديس بولس الرسول خاصة وبالنعمة لكي يبشِّر به بين الأُمم، هذا «السر» هو ‹‹الخلاص بالنعمة›› بدون أعمال ناموس أو ختان "لأنكم بالنعمة مخلَّصون بالإيمان وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد"[62]، وهذه النعمة أصبحت للجميع مجاناً بالإيمان بالمسيح وهو المقصود بقوله: (شركة السر المكتوم منذ الدهور) أي شركة النعمة للخلاص المجاني لكل من يؤمن بالمسيح، لا فرق!"[63].

إن الخلاص الحقيقي عند بولس هو أولا بالإيمان بالمسيح "إذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح"، وأن التبرير أو الخلاص يعتمد على النعمة الإلهية المجانية المقدمة بسفك دم ابن الله[64]، "الذي بذل نفسه لأجل خطايانا، لينقذنا من العالم الحاضر الشرير حسب إرادة الله وأبينا"[65]، وبموت ابن الله بالجسد استحق الإنسان غفران كل خطاياه فقبل الخلاص المجاني من يد الأب السماوي ورفعت عنه عقوبة الموت المستحقة عليه، فاستحق الحياة الأبدية كمبرأ، ويؤكد بولس أن الخلاص بالمسيح وحده[66] و أي تحول نحو أعمال الناموس أو أي أعمال أخرى كأنها ضرورية للخلاص يعتبرها بولس الرسول سقوطاً من النعمة، وبالتالي من الإيمان بالمسيح وبأعمال المسيح الفدائية[67]: "قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس سقطتم من النعمة فإننا بالروح من الإيمان نتوقع رجاء بر لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئا ولا الغرلة "[68].

ويقول كذلك: ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولودا من امرأة، مولودا تحت الناموس، ليفتدي الذين تحت الناموس، لننال التبني"[69]، ويظهر لنا من خلال هذا النص أثر بولس في توجيه اللاهوت المسيحي، فبولس ينطلق من حيث انتهي الرسل، فالرسل لازموا المسيح بشرا ناسوتا، أما بولس فقد لازمه المسيح روحا لاهوتا، وهذا بعد القيامة من الأموات، **فالقيامة من الأموات** تعتبر نقطة تحول وابتداء للفكر اللاهوتي لبولس، فنجده في رسائله لا يهتم بالجانب الحياتي للمسيح أو للمرحة التي سبقت صلبه، على خلاف ما نجده في الأناجيل الأربعة الذين دونوا حياة المسيح قبل الصلب وأفاضوا فيها.

ففكرة موت يسوع الناصري أو المسيح المخلص عند بولس تشكل مجالا لرسم وحصر الغاية من الموت والقيامة، وهي فكرة الخلاص البشري الذي ينتظره الكثير من الناس، فبولس جعل الهدف من المسيح ورسالته هو تخليص البشر من الإثم والخطية والموت، وحتى تكتمل هذه الفكرة فكرة المخلص زاد على ذلك بعض العقائد الأساسية لتكتمل الصورة كما سنبين ذلك.

عقيدة المسيح ابن الله

إن الجيل الأول الذي عاش مع المسيح عليه السلام، لم يعرف شيئا عن مسألة بنوة المسيح لله، فليس لدينا نصوص صحيحة السند بالنسبة إليهم تثبت هذه العقيدة، ولم تنقل عنهم روايات شفوية حول ذلك[70]، بل على العكس من ذلك فقد روى صاحب أعمال الرسل عن بطرس قوله أمام جمع من اليهود: "أيها الرجال

الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال يسوع الناصري رجل قد برهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده وفي وسطكم كما أنتم تعلمون"[71].

وبذلك تعتبر عقيدة بنوة المسيح لله عقيدة طارئة نشأت فيما بعد، ويعتبر بولس أول من نادى بتلك العقيدة[72]، حيث ورد التعبير عن المسيح في رسائله بلفظ (ابن الله) أربع مرات، وبلفظ (ابنه) مضافا إلى ضمير الغائب ومرجعه إلى اسم الجلالة إحدى عشر مرة، وبلفظ ابن معرفا بأل العهدية مرتين.

ومن أقوله في ذلك: "لأن ابن الله يسوع المسيح، الذي كرز به بينكم بواسطتنا"[73]، "لأنه ما كان الناموس عاجزا عنه، في ما كان ضعيفا بالجسد، فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية، ولأجل الخطية، دان الخطية في الجسد"[74]، "شاكرين الأب الذي أهلنا لشركة ميراث القديسين في النور، الذي أنقذنا من سلطان الظلمة، ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته، الذي لنا فيه الفداء، بدمه غفران الخطايا. الذي هو صورة الله غير المنظور، بكر كل خليقة. فإنه فيه خلق الكل: ما في السماوات وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى، سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خلق. الذي هو قبل كل شيء، وفيه يقوم الكل"[75].

ونستخلص من هذه النصوص:

- أن المسيح بكر الله، لأنه الابن الوحيد لا عن ولودة ولكن عن كيان ذاتي متأصل في كيان ذات الله.

- وأن المسيح بكر كل خليقة، أي أنه ليس معدودا بين الخلائق بل متقدما ومترئسا، وأنه يحمل وجودا فائقا وسابقا على كل الخلائق.

- لا يمكن أن يكون مخلوقا لأنه هو الخالق، وهو الكائن قبل خلق العالم، لأنه منذ الأزل هو، وكل الخليقة إنما هي كائنة بقوة ابن الله لأنه هو الذي أبدعها[76].

وينبغي أن نشير إلى أن الباحثين اختلفوا في دلالة عبارات بولس عن بنوة المسيح لله، وهل كان يقصد بها بنوة حقيقية أم مجازية؟

ذهب صاحب "الفكر اللاهوتي في رسائل بولس" إلى أن بولس حينما سمى المسيح ابن الله فقد كان يتحدث عن كائن إلهي، وكذا د.الشرقاوي ذهب إلى أن هذه الأقوال الواردة من بولس إنما قصد بها ألوهية متجسدة، بل إنها توضح تماما موقفه المتمثل في قوله بأن المسيح فعلا "ابن الله" وأن المسيح إله متجسد في صورة عبد أي إنسان[77].

وعلى العكس مما سبق يذهب شارل جينيبير إلى أن تعبير ابن الله الوارد على لسان بولس في وصف المسيح لم يكن في الواقع يمثل سوى خطأ لغوي فاحش، وهي لغة لم يبدأ في استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية، وهي اللغة التي استخدمها بولس، إذ يرى أنه من البساطة بمكان أن تتطور كلمة "خادم" في اللغة اليونانية إلى كلمة "ابن"[78].[79]

ولا يسعنا أن نرجح بين هذين التفسيرين لما أطلقه بولس على المسيح من بنوته لله، إلى أن الشيء المؤكد هو أن بولس أطلق لفظ البنوة على عيسى عليه السلام، سواء كان يقصد المعنى الحقيقي أو المجازي، سواء علم مسبقا إلى ما سيؤول إليه هذا التعبير وما سيجره على العقيدة المسيحية أم لم يتوقع ذلك، فقد اعتمد علماء المسيحية على كلامه ومقولاته في إثبات أن المسيح ابن الله على الحقيقة.

عقيدة التجسد:

تعتبر عقيدة التجسد الأساس الذي تدور حوله العقائد المسيحية، ومعنى التجسد عندهم هو: ظهور الله في المسيح ظهورا واضحا بشريا ملموسا، فالكلمة تدل على أن المسيح إله متجسد حيث أعلن للناس في حياته شخص الله، ليس صفاته ولكن طبيعته، ليس وجوده كونيا ولكن حضوره فعليا وإنسانيا، وباختصار التجسد هو ظهور الله في الجسد[80].

ويستدل المسيحيون على عقيدة التجسد بما ورد على لسان بولس في رسائله، ومنها قوله: "عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد تبرر في الروح"[81].

ويقول أيضا: "الذي هو (يعني المسيح) صورة الله غير المنظور، بكر كل خليقة، فإنه فيه خلق الكل: ما في السماوات وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى، سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين الكل به وله قد خلق"[82].

ويربط بولس بين عقيدة التجسد والخلاص ربطا وثيقا فالتجسد هو طريق خلاص الإنسان، فبدون تجسد ما كان الفداء، وبدون فداء السيد المسيح ما كان الخلاص ويقول في ذلك: "الذي إذ كان في صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله لكنه أخلى نفسه، أخذا صورة عبد، صائرا في شبه الناس وإذ وجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب "[83].

والعلماء المسيحيون يقرون أن بولس كان له السبق في إدخال هذه العقيدة في المسيحية، إذ أنها لم تكن معروفة عند الحواريين، ويقول في ذلك ميكائيل غولدر[84] Michael Goulder: "حصل بولس على فكرة تجسد الله في المسيح في سياق جدله مع الدعاة السامريين في كورنثيا و إفيسوس بين عام 50 و55م، ووصلت هذه الأسطورة إلى البيان الكلاسيكي في إنجيل يوحنا، وهكذا فإن إنجيل يوحنا هو الذي أرسى هذا التقليد في المسيحية، وأعطى لموضوع التجسد قيمة والتي بقيت في الألفي عام الماضية"[85].

عقيدة الصلب والفداء:

تعتبر من أهم العقائد التي نادى بها بولس، إذ جعلها الوسيلة الوحيدة لتحقيق الخلاص، "فللصليب بالنسبة للقديس بولس أولوية أساسية في تاريخ الإنسانية، فهو يمثل النقطة المركزية في لاهوته، لأن كلمة الصليب تعني الخلاص كنعمة موهوبة لكل خليقة، يصبح موضوع صليب المسيح عنصرا جوهريا وأولويا في تبشير الرسول"[86].

فقد أصبح صلب المسيح فداء للبشرية وتكفيرا لخطاياهم في نظر بولس الهدف الحقيقي لرسالة المسيح، فلم تخل أية رسالة من رسائله من ذكر أو شرح لهذه الفكرة المركزية، فيقول: "الذي لم يشفق على ابنه، بل بذله لأجلنا أجمعين، كيف لا يهبنا أيضا معه كل شيء"[87]، كما يقول: ربنا يسوع المسيح الذي بذل نفسه لأجلنا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير، حسب إرادة الله وأبينا"[88]، وكذلك: "ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح من أجلنا"[89]، و"الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا"[90].

ويفسر بولس دخول الخطية إلى العالم أو خطيئة البشر الموروثة أنها بسبب عصيان آدم وحواء[91]، فتلك الخطيئة لم تقتصر عليهما فقط بل امتدت بحكم التناسل إلى البشرية كلها يقول في ذلك: "من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس، إذ أخطأ الجميع"[92]، وبما أن الخطية دخلت بسبب رجل واحد فكذلك الخلاص يكون برجل واحد فيضع بولس النعمة والبر والحياة في مقابل الخطية والموت "لأنه إن كان بخطية واحد مات الكثيرون، فبالأولى كثيرا نعمة الله، والعطية بالنعمة التي بالإنسان الواحد يسوع المسيح، قد ازدادت للكثيرين"[93].

ويصف لنا الأب إلياس الخوري كيف ملكت هذه الفكرة على عقل وفكر ووجدان بولس بقوله: " ومما لا ريب فيه أن الفكرة الأساسية التي ملكت على بولس مشاعره فعبر عنها في رسائله بأساليب مختلفة هي فكرة رفق الله بالبشر، وهذا الرفق بهم هو ما حمله على إقالتهم من عثراتهم، فأرسل إليهم ابنه الوحيد ليفتديهم على الصليب، وينتقل بهم من عهد الناموس الموسوي إلى عهد النعمة"[94].

ويعترف الكاتب بكل شجاعة أن بولس هو مبتدع هذه الفكرة، وقد حمل هو وتلميذه لوقا لواء الدعاية لها، وقد لاقت هذه الفكرة قبولا في الأوساط المسيحية حيث لم يكن قول بولس بأن صلب المسيح كان للفداء والتكفير قولا غريبا عن ذلك المجتمع، بل كان بولس في هذا التفسير خاضعا لتأثير الميراث العقدي الذي كان شائعا في البيئة المحيطة به، ففكرة المخلص كانت شائعة في الأوساط الوثنية المحيطة بطرسوس، فكانوا يعتقدون أن آلهتهم تألموا لكي يخلصوا أتباعهم من خطاياهم، وكانت أقاب مثل سوتر (المنقذ) واليوثريوس (المنجي) تطلق على هذه الآلهة[95].

دعوة عالمية الرسالة:

كانت رسالة المسيح خاصة ببني إسرائيل كما جاء في الأناجيل على لسان المسيح عليه السلام قوله: "لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة"[96]، ويرجع فضل تأصيل وإدخال فكرة العالمية إلى الديانة المسيحية إلى بولس، فهو أول من قال بها[97]، ويعتمد في زعمه هذا على رؤية المسيح في حادثة طريقه إلى دمشق، وادعائه أنه أمره بتبليغ الرسالة إلى جميع الأمم، حيث يزعم أن المسيح قال له: " منقذا إياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا أرسلك إليهم"[98]، واعترف: "أن هذه النعمة أعطيت له وهو أصغر القديسين دونهم جميعا لبشر بين الأمم ولينير الجميع في ما هو شركة السر المكتوم منذ الدهور"[99]، ويقول أيضا: "لأنكم جميعا أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح: ليس يهودي ولا يوناني، ليس عبد ولا حر، ليس ذكر وأنثى، لأنكم جميعا واحد في المسيح يسوع"[100].

عقيدة التثليث:

لم تستقر عقيدة التثليث بصفة رسمية إلا في أواخر القرن الرابع، ولم أجد نصا صريحا عن بولس في هذه العقيدة، ولكن هناك نصوص أخرى ظواهرها يمكن أن تفهم على أنها تؤصل لعقيدة التثليث، منها قوله: "نعمة ربنا يسوع ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم"[101]، وإن لم يكن هو واضعها على الحقيقة، فإن أقواله كانت الأرض التي نبتت فيها فلا نكاد نجد عالما أو كاتبا مسيحيا إلا واستشهد واستدل على عقيدة التثليث من كلام وكتابات بولس.

إن مسيحية عيسى عليه السلام تختلف عن مسيحية بولس، فمسيحية عيسى فيها حقوق وواجبات، فيها ما يرضي البعض، ويغضب البعض الأخر، وهذا هو شأن الأديان والشرائع العادلة، بينما مسيحية بولس تهدف إلى إرضاء جميع الأطراف: الرومان والوثنيين، الفلاسفة، اليهود والعامة، والسلطات، والهدف من ذلك كله هو جلب أكبر عدد ممكن من الأتباع.

إن ذكاء بولس قد قاده إلى أنه لو أدعي النبوءة فسيعلو عليه المسيح بوصفه صاحب الرسالة، وقد حذر من أنبياء كذبة يأتون من بعده، "فجعل بولس المسيح إلها حتى لا يقال إنه ـ أي بولس- إنما هو رسول لرسول، ثم أدعى لنفسه الرسالة خالصة من دون الناس ليجعل نفسه حق التشريع وليتاح له نقد تعاليم عيسى وهدم المسيحية الحقيقية التي أساسها التوحيد الحقيقي دون سواه"[102]. ووفقا لاعتراف بولس نفسه أنه لم يبعث رسولا من الله، بل زعم إن المسيح هو الذي ظهر له عندما أفاق من الإغماء وأن المسيح هو الذي كلفه بالرسالة: "فقال من أنت، قال الرب أنا يسوع"[103].

قد حرص بولس دائما على أن يضع نفسه بين أفضل رسل المسيح، وكان يرى أنه يستطيع التصدر في الدعوة المسيحية وحيدا، دون مساعدة أو توجيه من أحد، وها هو يقول في إحدى رسائله: " ألست أنا رسولا، ألست أنا حرا، أما رأيت المسيح ربنا"[104].

هكذا سار بولس في دعوته إلى المسيحية وفق منهجه الذي اختطه لنفسه " وهو أن يكسب أكبر عدد من الأتباع بصرف النظر عن حقيقة قبولهم للعقيدة الجديدة، وإيمانهم بها إيمانا خاليا من شوائب عقائدهم السابقة، وقد نتج عن ذلك أن دخل كثيرون في المسيحية على يد بولس بأفكارهم وعقائدهم القديمة، وأغلبها عقائد وثنية"[105]، والراجح أنه ظل على يهوديته رغم تحوله للمسيحية التي أحبها وفضلها على اليهودية "وبقي يهوديا من حيث الجوهر، يهوديا في خلقه وصرامة مبادئه"[106].

أهم النتائج:

- بولس كان أهم الإنجيليين وأشهرهم، إذ كتب أربعة عشر رسالة من العهد الجديد.
- بولس كان يزعم أن نظرياته ليست افتراه منه أو اجتهادا شخصيا، بل الوحي الذي أنزل عليه من طرف عيسي.
- الحياة مع المسيح تستوجب معرفته والإيمان به وفقا للمنهج الذي وضعه بولس حصرا، والابتعاد عن كل المعتقدات السابقة خاصة اليهودية أو الكنيسة الأم في أورشليم.
- استحدث بولس أفكارا وعقائد لم تكن في الأساس في الديانة المسيحية، منها المسيح شريك لله في الطبيعة والجوهر وأنه ابن الله وعقيدة الخلاص والتجسد، والصلب والفداء والقيامة من الأموات، وكان له الفضل الأكبر في جعل المسيحية رسالة عالمية بعدما كانت خاصة باليهود.
- تضمنت رسائل بولس عقائده الجديدة التي بني عليها مسيحيته، ثم صارت بعده المصدر الأساسي الذي تستقي منه الكنيسة عقائدها، والسند الذي استعملته المجامع في فرض بقية العقائد والطقوس التي ظهرت فيما بعد.

الخاتمة:

لقد أنشأ بولس لاهوتاً لا نجد له إلا أسانيد غامضة أشد الغموض في أقوال المسيح، فقد كان يبشر بعقيدة تضرب جذورا عميقة في الأديان الغنوصية والأساطير الوثنية، فقال كل إنسان يرث خطيئة آدم، وأن لا شيء ينجيه من العذاب الأبدي إلا موت ابن الله ليكفر بموته عن خطيئته.

وجعل من المسيح شخص سماوي حيث جعله "ابن الله الأول بكر كل خليقة"، وليس هو المسيح المنتظر "المسيا" اليهودي، الذي سينجي إسرائيل من الأسر، بل هو الكلمة الذي سينجي الناس كلهم بموته، وقد استطاع بولس بهذه التفسيرات كلها أن يغض النظر عن حياة يسوع الواقعية وعن أقواله التي لم يسمعها منه مباشرة، واستطاع بذلك أن يقف على قدم المساواة مع الرسل الأولين، بل أخذ مكان الصدارة عندما ادعى أن كل ما يقوله وحي من الله، وأنه أخذ إنجيله مباشرة من المسيح.

ثبت المصادر والمراجع

- بولس الرسول، بيشوى وديع، ط1، مكتبة كاتدرائية الشهيد مارجرجس بطنطا، 1994م.
- تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، تر: مرقس داود، مكتبة المحبة.
- تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، بسمه أحمد جستنيه، ط1، دار القلم-دمشق، 2000م.
- تفسير العهد الجديد، رسالة بولس إلى غلاطية، وليم مكدونلد.
- التفسير الكامل للكتاب المقدس، متى هنري، مطبوعات إيجلز-مصر، 2002م.
- حياة بولس، ف.ب.ماير، تر: القمص مرقس داود، مكتبة المحبة.
- شخصية بولس الرسول، شبرا مصر، كنيسة الأنبا أنطونيوس.
- شرح الكتاب المقدس العهد الجديد، القس أنطونيوس فكر.
- فلسفة المسيحية رسائل بولس، يوسف درة الحداد.
- قاموس الكتاب المقدس
- القديس بولس الرسول، متى المسكين.
- قصة الحضارة، ول ديورانت، تر: زكي نجيب محمُود، دار الجيل، بيروت – لبنان، 1988م.
- الكتاب المقدس.
- مختصر تاريخ الكنيسة، أندرو ملر، ط4، شركة الطباعة المصرية، 2003م
- المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنبير، تر: عبد الحليم محمود، صيدا بيروت.
- نظرة عن قرب في المسيحية، باربارا براون، تر: مناف حسين الياسري.

الهوامش:

[1] شخصية بولس الرسول، شبرا مصر، ط1، كنيسة الأنبا أنطونيوس، ص7.

[2] أطلس الأديان، سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى، السنة: 2007، ص: 220.

[3] محاضرات في النصرانية، أبو زهرة، ط2، دار الفكر العربي-القاهرة، ص65.

[4] نظرة عن قرب في المسيحية، باربارا براون، تر: مناف حسين الياسري، نشر توحيد-كندا، ص21.

[5] المائة: تقييم الأشخاص الأكثر أهمية في التاريخ"، مايكل هارت، ترجمة: أنيس منصور، المكتب المصري الحديث، ص: 16.

[6] المرجع نفسه.

[7] فلسفة المسيحية رسائل بولس، يوسف درة الحداد، ج2، ص5. (بتصرف).

[8] أنظر: أعمال الرسل: 58/7. 1/8. 3/8. 4/9. 11/9. 19/9. 35/11. 7/22.

[9] أنظر: قاموس الكتاب المقدس، مادة شاءول، ص 503 وبولس ص 136. دائرة المعارف الكتابية، القس صموئيل حبيب وآخرون، دار الثقافة، مادة بولس، ص835.

[10] اندرو ملر Andrew Miller: مؤرخ وأديب وشاعر بروتستاني، ولد بقرية كيلمورز بمقاطعة إيرشاير بإنجلترا في في يناير عام 1810م، وانتقل إلى لندن وكان راعيا لإحدى الكنائس بها، وتوفي عام 1883م، ومن أشهر كتبه مختصر تاريخ الكنيسة، أنظر: مختصر تاريخ الكنيسة، مقدمة الطبعة العربية.

[11] مختصر تاريخ الكنيسة، أندرو ملر، ط4، شركة الطباعة المصرية، 2003م، ص57.

[12] طرسوس: عاصمة كيليكيا في شرقي آسيا الصغرى، وهي مدينة مبنية على ساحل متسع على بعد 12 ميلا من كل من البحر المتوسط وجبل طوروس، وكانت مسقط رأس بولس الرسول وقد زارها على الأقل مرة بعد اهتدائه، وطرسوس تقع حاليا جنوب تركيا. أنظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 394. ومعجم البلدان، ياقوت الحموي، ط2، دار صادر-بيروت، 1995م، ج4، ص28.

[13] كيليكية: ولاية في الزاوية الجنوبية الشرقية لآسيا الصغرى (تركيا حاليا)، وكانت في القديم تنقسم إلى قسمين: القسم الغربي وهو جبلي والقسم الشرقي ويدعى سهل كيليكية وعاصمة القسم الأخير طرسوس، وكان كثير من شعبها يهود. أنظر: قاموس الكتاب المقدس، ص544.

[14] أنظر: قصة الحضارة، ول ديورانت، تر: زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجيل، بيروت لبنان، 1988م، ج11، ص249. مختصر تاريخ الكنيسة، اندرو ملر، ص61.

[15] حياة بولس، ف.ب.ماير، تر: القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، ص22. (بتصرف).

[16] غمالائيل: أشهر معلمي الناموس ومفسريه، وكان معتدل الأفكار وذا حكمة إنسانية. أنظر: قاموس الكتاب المقدس، ص137. مختصر تاريخ الكنيسة، أندرو ملر، ص61.

[17] أعمال الرسل: 3/22.

[18] حياة بولس، ف.ب.ماير، ص22. دائرة المعارف الكتابية، ص835.

[19] قاموس الكتاب المقدس: ص137.

[20] ويليام جيمس ديورانت: فيلسوف، مؤرخ وكاتب أمريكي ولد في: 5 نوفمبر 1885 وتلقى تعليماً كاثوليكياً ولكنه تعرض لحالة تحول جذري فاتجه إلى الفلسفة ونال فيها الدكتوراه عام 1917 فأصبح أستاذا في جامعة كولومبيا توفي في:7 نوفمبر 1981 (العمر 96) من أشهر كتبه: (قصة الحضارة) (التحول) (أبطال من التاريخ) أنظر: قصة الحضارة، مقدمة المترجم.

[21] قصة الحضارة، ج11، ص150-151.

[22] شارل جي: أستاذ المسيحية ورئيس قسم الأديان في جامعة باريس، نشأ في بيئة كاثوليكية متعصبة، ودرس اللغة العربية واللاتينية، وله كتابان عن المسيحية في القرون الوسطى والعصر الحديث، مات بعد الحرب العالمية الثانية، أنظر ترجمته في: المسيحية نشأتها وتطورها، مقدمة المترجم.

[23] المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنبير، تر: عبد الحليم محمود، صيدا بيروت، ص74.

[24] قصة الحضارة، ول ديورانت، ج11، ص251.

[25] كورنثوس 9/20-22.

[26] أعمال الرسل: 3/8.

[27] أعمال الرسل: 1/9.

[28] لقد أعطيت عدة نظريات حاولت تفسير ما حصل لبولس في ذلك اليوم، فبينما يرى ول ديورانت أن ذلك بسبب ما أصابه من التعب في سفره الشاق الطويل في شمس الصحراء اللفحة، أو لعل ومضة برق في السماء ناشئة من شدة الحرارة، لعل شيئاً من هذا أو ذاك كله قد أثّر في جسم ضعيف رُبّما كان مصاباً بالصرع، أنظر: قصة الحضارة، ج11، ص252. وأما الفيلسوف الفرنسي رينان ومن تابعه على ذلك فيرون أن ذلك بسبب ضربة شمس أدت به إلى الهلوسة. نقلا عن دراسات في الملل والنحل، محمد الشرقاوي، ص31.

[29] أنظر: دائرة المعارف الكتابية، مادة بولس، ص842.

[30] أعمال الرسل: 1/9-3.

[31] أنظر تفاصيل المسألة في: دائرة المعارف الكتابية، مادة: بولس، ص841.

[32] أعمال الرسل: 19/9-20.

[33] أنظر: مختصر تاريخ الكنيسة، أندرو ملر، ص61.

[34] رسالة بولس إلى غلاطية: 11/1.

[35] رسالة بولس إلى غلاطية: 15/1-18.

[36] أنظر: تفسير العهد الجديد، رسالة بولس إلى غلاطية، وليم مكدونلد، ص7. شرح الكتاب المقدس العهد الجديد، القس أنطونيوس فكر، رسالة بولس إلى غلاطية. التفسير الكامل للكتاب المقدس، متى هنري، مطبوعات إيجلز-مصر، 2002م، ج2، ص378.

[37] رسالة بولس إلى غلاطية: 18/1-20.

[38] أعمال الرسل: 1/15.

[39] أعمال الرسل: 2/15.

[40] أعمال الرسل: 29/22/15.

[41] الأبيقورية والرواقية: هما فلسفتان يونانيتان قديمتان، والفلسفة الأبيقورية أسسها أبيقور (341-270 ق.م)، ويرى الأبيقوريون أن العالم خلق صدفة وأن الآلهة لا يعرفون شيء عن العالم، ومتاعبه، لذا فهم لا يمكن أن يهتموا بالبشر، وأن السعادة هي الغاية التي نسعى إليها، وأن اللذة هي الخير الأول لنا. أما الرواقية: فتنسب إلى رواق بوليجنوس، وكانت فلسفة الرواقيين تدعوا إلى السعي وراء الفضيلة، والإصغاء إلى صوت الضمير، وضبط العواطف والانفعالات، وكانوا يؤمنون أن كل الأشياء تؤدي إلى الخير. أنظر: موسوعة أباء الكنيسة، عادل فرج عبد المسيح، ط2، دار الثقافة-القاهرة، ج1، ص50.

[42] أنظر: حياة بولس، القمص ف.ب.ماير، ص 90-95 ; موسوعة أباء الكنيسة، عادل فرج عبد المسيح، ج1، ص50.

[43] أرطاميس: (باليونانية القديمة Ἄρτεμις، بالإنجليزية: Diana ديانا)، بحسب الميثولوجيا الإغريقية القديمة، هي إلهة الصيد والبرية، حامية الأطفال، وإلهة الإنجاب، العذرية، والخصوبة. وتعتبر أرتميس إحدى أهم، وأقوى، وأقدم الآلهة الإغريقية، حيث أنها تنتمي للأولمبيين، أو الآلهة الإثنا عشر. هي ابنة كلا من زيوس، ملك الآلهة، وليتو، وهي أيضًا الأخت التوأم لأبولو، تمنت من أبيها أن تبقى عذراء للأبد وأن لا تتزوج وتمنت أيضا منه الأيل وحوريات مرافقات لها 60 منهن من النهر و20 من المحيط وتمنت قوس فضي وحققت أمانيها جميعها. أنظر: الأسطورة اليونانية، فؤاد جرجي بربارة، وزارة الثقافة-دمشق، 1966م، ص127.

[44] أنظر: موسوعة أباء الكنيسة، عادل فرج، ج1، ص 52-55.

[45] أنظر: أعمال الرسل: 2/2-3.

[46] أنظر: نظرة عن قرب في المسيحية، باربارا برون، ص22.

[47] قصة الحضارة، ول ديورانت، ج11، ص265.

[48] أنظر: رسالة بولس إلى أهل غلاطية، 11/3-13.

[49] المرجع السابق: 13/3.

[50] رسالة بولس الأولى إلى ثيموثاوس: 9/1.

[51] رسالة بولس الثانية إلى ثيموثاوس: 23/5.

[52] رسالة بولس إلى أهل رومية: 1/13-4.

[53] أنظر: قصة الحضارة، ول ديورانت، ج11، ص264.

[54] قصة الحضارة، ول ديورانت، ج11، ص269.

[55] رسالة بولس الثانية لأهل كورنثوس: 23/11-28.

[56] نيرون Nero ولد في عام 37 ميلاديا، وكان هو ابن شقيق الإمبراطور، وبعد وفاة والده، تزوجت والدته اغريبيتا عمه العظيم، كلوديوس، وأقنعته بان يكون ابنها نيرون خلفه على العرش، وبالفعل تولى نيرون العرش في سن 17، ولكنه رفض محاولات والدته للسيطرة عليه وقتلها، وكان هذا تصرف شديد الهمجية منه، وبدأ في اضطهاد المعارضين والمسيحيين، وفي سن 68 عاما، انتحر نيرون عندما ثارت عليه الإمبراطورية.

أنظر: موقع سحر الكون، الرابط المباشر: https://www.universemagic.com/article/8579+nero-facts

[57] أنظر: مختصر تاريخ الكنيسة، أندرو ملر، ص97.

[58] يوسابيوس القيصري، EUSEBIUS OF CAESAREA ولد في قيصرية فلسطين سنة 263م، ويعتبر من أقدر المؤرخين وأسبقهم، ويرجع إليه كثير من المؤرخين قديما وحديثا ويعتبرونه حجة في التاريخ، وقد يكون أقدم مؤرخ وصلت إلينا كل كتاباته كاملة، وتأثر إلى حد كبير بالآراء الآريوسية وكتب عدة رسائل يؤيد فيها آريوس، ومن أشهر كتبه: التاريخ، التاريخ الكنسي، شهداء فلسطين، حياة قسطنطين. أنظر: مقدمة المترجم مرقس داود في كتاب تاريخ الكنيسة.

[59] تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، تر: مرقس داود، مكتبة المحبة، ص89.

[60] قصة الحضارة، ول ديورانت، ج11، ص268.

[61] رسالة بولس إلى أفسس: 2/3-10.

[62] رسالة بولس إلى أفسس: 9/2.

[63] شرح الرسالة إلى أهل غلاطية، متى المسكين، ط1، مطبعة دير القديس أنبا مقار - وادي النطرون، 1999م، ص23.

[64] أنظر: بولس الرسول، بيشوى وديع، ط1، مكتبة كاتدرائية الشهيد مارجرجس بطنطا، 1994م، ص37.
[65] رسالة بولس إلى أهل غلاطية: 6/1.
[66] وحسب التفاسير هذا لا يعني ترك أعمال الخير كالصلاة والصوم والصدقة وكل عمل صالح من بذل ومحبة وخدمة بالكلية، ولكن هذه الأعمال لا تزيد شيء من الخلاص أو غفران الخطايا، إذ أن المسيح وهبهم بآلامه وموته حياةً وخلاصاً كاملاً ودخولاً مجانياً للحياة الأبدية، فهذه الأعمال إذن اعتراف بفضل المسيح وتعبير عن حبهم لله والمسيح. أنظر: شرح الرسالة إلى أهل غلاطية، متى المسكين، ص49.
[67] أنظر: شرح الرسالة إلى أهل غلاطية، متى المسكين، ص48.
[68] رسالة بولس إلى أهل غلاطية: 4/5.
[69] رسالة بولس إلى أهل غلاطية: 5/4.
[70] تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، بسمه أحمد جستنيه، ط1، دار القلم-دمشق، 2000م، ص175.
[71] أعمال الرسل: 2/22.
[72] تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، بسمه أحمد جستنيه، ص175
[73] رسالة بولس الثانية لأهل كورنثوس: 19/1.
[74] رسالة بولس إلى أهل رومية: 3/8.
[75] رسالة بولس إلى أهل كولوسي: 12/1-18.
[76] أنظر: القديس بولس الرسول، متى المسكين، ص190. التفسير الكامل للكتاب المقدس، متى هنري، ط1، مطبوعات إيجلز-القاهرة، 2002م، ج2، ص442.
[77] نقلا عن: تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، بسمه أحمد جستنيه، ص176.
[78] المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جينيبي، تر: عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت. ص 136.
[79] للتفصيل في المسألة راجع: تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، بسمه أحمد جستنيه، ص175-178.
[80] أنظر: مدخل إلى الإيمان المسيحي، إبراهيم القمص عازر تاوضروس، إنسبيراشن للطباعة والنشر، 2015م، ص62. أديان العالم، حبيب سعيد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية-القاهرة، ص242.
[81] رسالة بولس الأول إلى تيموثاوس: 16/3.
[82] رسالة بولس إلى كولوسي: 15/1.
[83] رسالة بولس إلى أهل فيلبي: 6/2-9.
[84] أستاذ كاثوليكي، المحاضر في اللاهوت في جامعة بيرمنغهام ببريطانيا.
[85] أنظر: أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح، مجموعة من العلماء، ط1، تر: نبيل صبحي، دار القلم-الكويت، 1975م، مقالة أصلان للأسطورة المسيحية، ميكائيل غولدر ص135.
[86] بولس الرسول، بنديكتوس السادس عشر، تر: كميل عيد، المكتبة البوليسية، 2010م، ص60.
[87] رسالة بولس إلى أهل رومية: 32/8.
[88] رسالة بولس إلى أهل غلاطية: 3/1.
[89] رسالة بولس إلى أهل رومية: 8/5.
[90] رسالة بولس إلى أهل أفسس: 7/1.
[91] راجع قصة خطيئة آدم وحواء في سفر التكوين:15/2-17.
[92] رسالة بولس إلى أهل رومية: 12/5.
[93] المرجع نفسه: 16/5.
[94] يسوع المسيح، بولس إلياس، ص93. نقلا: المسيحية، أحمد شلبي، ط10، مكتبة النهضة المصرية، 1998م، ص163.
[95] أنظر: قصة الحضارة، ول ديورانت، ج11، ص264.
[96] إنجيل متى: 24/15.
[97] أنظر تفاصيل المسألة في: الميزان في مقارنة الأديان حقائق ووثائق، عزت الطهطاوي، ط1، دار القلم، 1993م، ص131, المسيحية، أحمد شلبي، ط10، مكتبة النهضة المصرية-القاهرة، 1998م. ص116.

[98] أعمال الرسل: 26/12-18.

[99] رسالة بولس إلى أهل أفسس: 3/8-9.

[100] رسالة بولس إلى غلاطية: 3/26-29.

[101] رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس: 13/14.

[102] المسيح (عليه السلام) بين الحقائق والأوهام، محمد وصفي، دار الفضيلة، ص 51.

[103] أعمال الرسل: 9/5-6.

[104] رسالة بولس إلى لكورنثوريس، 9/1.

[105] الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، 1979م، ص 54.

[106] قصة الحضارة، ول ديورانت، ج11، ص270.